قصائد هذه المرحلة العبارات الثورية الملتهبة التى تعكس المشاعر الثورية التى تجيش بها نفوس الشعب والجيش ، وتتردد الصيحات الجريئة التى تدعو إلى الثورة أو الانقلاب الذى يحقق هذه الأحلام ، وتتردد عبارات الأسف والحسرة على ما أصاب مصر بعد ماضيها المجيد الذى يشهد به تاريخها العريق ، وكأنه يستنفر قومه ليدركوا الأمر قبل أن يفلت من أيديهم ، ويحدد لهم أوصاف البطل المنتظر وما يجب أن يتحلى به من صفات تتيح له القيام بهذا الدور البطولى ، وتتحول طائفة من قصائد هذه المرحلة إلى ما يشبه أن يكون « منشورات ثورية » .

والظاهرة الفنية التى نسجلها على شعرهذه المرحلة هى اتجاه البارودى إلى تحقيق الوحدة الموضوعية بصورة أقوى من المحاولات والتجارب التى لاحظناها على شعر المرحلة السابقة . كما نسجل على شعر هذه المرحلة أيضا عناية شديدة بالعصر المعاصرة والتحديد على العنصر الزمانى ، وهى ظاهرة تبدو [illegible] ، فقد كان البارودى فى هذه المرحلة يعيش حياة عصره ، ويجد فى شعره أداة للتعبير عنها تعبيراً على قدر كبير من الصدق والواقعية .

فإذا مضينا بعد ذلك إلى المرحلة الثالثة « المرحلة الرسادية » ، فإننا نلاحظ أن شعره فيها يدور حول ثلاثة محاور أساسية : ذكريات الماضى الحلوة والمرة ، ذكريات شبابه من ناحية وذكريات الثورة من ناحية أخرى ، ثم البكاء على الأعزاء الذين رحلوا عن الحياة وهو بعيد عنهم فى غربته الموحشة ، ثم الحكم التى تعكس خلاصةتجربته فى الحياة ، وتمثل نزعة واضحة نحو الزهد فيها واليأس منها والتفكير فى المصير المحتوم وهى حكم كانت تتردد فى ثنايا قصائده ، ولكنه كان يفرد لها فى أكثر الأحيان مقطوعات كاملة ، وهى من ناحية أخرى تختلف عن الحكم التى تنتشر فى المرحلتين السابقتين ، فهى هنا تدور حول محور أساسى واحد لا تكاد تخرج عنه إلا فى مواضع قليلة ، وهو محور الزهد فى الحياة والتفكير فى المصير المحتوم ولكنها كالحكم فى المرحلتين السابقتين ـ تعد انعكاسا لظروف حياته ومتغيراتها فيها .